السياسية (وبالتالي العسكرية) مرتبطة بتحديدات العمل التي تفرضها الاستراتيجية السوفياتية .

وانطلاقا من هذه النقاط ، واستنادا الى هذه الحجج عادت القيادة المصرية الى طرح فكرة تعدد مصادر السلاح بشكل مستمر منذ بداية العام ١٩٧٤ . ولقد احتلت هذه الفكرة مكانا متقدما على جدول اهتمامات السياسيين المصريين ، وكانت فقرة دائمة في مباحثات الرئيس انور السادات مع الرؤساء الغربيين خلال زياراته الى اوروبا الغربية والولايات المتحدة ، وخلال زيارات الرئيس جيسكار ديستان وغيره من السياسيين الاوروبيين الى القاهرة .

واذا كانت الجهود المصرية المبذولة للحصول على اسلحة اميركية قد باءت حتى الان بالفشل ، فان المباحثات المصرية — الاوروبية حققت بعض النجاح ، وعقدت على اثرها صفقات اسلحة برية وبحرية وجوية . وحصلت مصر على بعض الاسلحة الغربية من الدول العربية المسلحة بهذه الاسلحة . وبدأت عملية تعدد مصادر الاسلحة تسير وفق المنهج المرسوم لها . فالى اي حد يمكن ان تنجح هذه العملية في تحقيق اغراضها ؟ للاجابة على هذا السؤال لا بد من التعرض الى مجموعة من التساؤلات المطروحة على الساحة العربية والرد عليها بشكل يوضح كل جوانب المسألة .

١ — هل تستطيع اوروبا الغربية اخذ مكان السوفيات في مجال التسليح ؟ :

تمتلك الدول الاوروبية الغربية ، وخاصة فرنسا وبريطانيا والمانيا الغربية وايطاليا، صناعة تسليحية متقدمة تصل في بعض الحالات ، وبالنسبة الى بعض انواع الاسلحة، الى مستوى صناعة السلاح في الدولتين العظميين . ومن الممكن الافادة من التناقض داخل المعسكر الراسمالي والتنافس القائم بين صناعتي السلاح في فرنسا والولايات المتحدة ، واستخدام الضغط الذي يمثله « البترودولار » للحصول على بعض الاسلحة الاوروبية الغربية اللازمة لسد بعض الثغرات التي قد تكون موجودة في منظومة السلاح السوفياتي . ولكن الصناعة الحربية الاوروبية الغربية لا تستطيع من الناحيتين التقنية والانتاجية احتلال مكان الصناعة الحربية السوفياتية ، لان في صناعة الاوروبيين الحربية عددا من الثغرات التي تجعل الدول الاوروبية نفسها مضطرة الى اكمال منظوماتها القتالية بأسلحة اميركية (٤) .

وبالاضافة الى ذلك فان دول اوروبا الغربية لا تملك حريتها السياسية الكاملة . وهي خاضعة بشكل او باخر للضغط السياسي الاميركي — رغم محاولات فرنسا للتحرر من هذا الضغط . ولقد حاولت اوروبا الغربية التعبير عن استقلاليتها خلال حرب تشرين وبعدها ، ولكن الولايات المتحدة لم تلبث ان استعادت سيطرتها واكدت وجودها داخل اوروبا الغربية ، مستخدمة في ذلك التهديد بسحب مظلتها النووية وكشف اوروبا الغربية امام حلف وارسو ، ومعتمدة على القوى السياسية — الاقتصادية المحلية المؤيدة لها ، والتي اثبتت قوتها الفعلية خلال الصراع الفرنسي — الاميركي على « صفقة العصر » (٥) .

وبالاضافة الى ذلك ، فان حجم الانتاج الحربي الاوروبي الغربي صغير بالنسبة الى حجم الانتاج الحربي السوفياتي . ومن المعروف ان دول حلف الاطلسي تعاني من هذه المعضلة ، وتحس بالنقص الهائل بالدبابات والمدافع والطائرات ، وتعمل ما في وسعها لانتاج الحد الاقصى من هذه الاسلحة لتحقيق شيء من التوازن مع الاسلحة المماثلة